

كشف الخفاء

1342 - ذهب الناس وما بقي إلا النسناس .

قال في المقاصد لا أصل له في المرفوع ولكن عند أبي داود ومن جهته الخطابي في العزلة عن أبي هريرة B من قوله ذهب الناس وبقي النسناس فقليل له : وما النسناس ؟ قال : قوم يتشبهون بالناس وليسوا بناس .

ورواه أبو نعيم عن ابن عباس من قوله بلفظ ذهب الناس وبقي النسناس فقليل وما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس أي بالناس الكاملين . وفي المجالسة للدينوري عن الحسن البصري مثله بدون تفسير وزاد لو تكاشفتم ما تدافنتم . وهو في غريب الهروي وفائق الزمخشري ونهاية ابن الأثير بدون زيادة ولا تفسير . وقال ابن الأثير قيل هم يأجوج ومأجوج وقيل خلق خلق على صورة الناس أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم .

وقيل هم من بني آدم ومنه الحديث أن حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم [] نسناسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز (1) الطير ويرعون كما ترعى البهائم ونونها الأولى مكسورة [نسناس] وقد تفتح [نسناس] انتهى كلام ابن الأثير . ولأحمد في الزهد عن مطرف بن عبد [] قال عقول الناس على قدر منازلهم وقال هم الناس والنسناس وأناس غمسوا في دماء الناس قال الكريمي سمعت أبا نعيم يقول كثيرا : يعجبني ما نقلته عائشة عن لبيد من قوله : .

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجر .
لكن أبا نعيم يقول : .

ذهب الناس واشتغلوا وصاروا ... خلفا في أراذل النسناس .
في أناس يعدهم من بعيد ... فإذا فتشوا فليسوا بناس .
كلما جئت أبتغي النيل منهم ... بدروني قبل السؤال بياس .
وبكوني حتى تمنيت أني ... منهم قد فلت رأسا برأس .
وما أحسن ما قيل : .

مات الذين يعاش في أكنافهم ... وبقي الذين حياتهم لا تنفع .
وكذا ما قيل : .

مات الذين يعيش مثلي بينهم ويموت كربه .
وبقي الذي يقذي العيون حلاه والأسماع كذبه .

_____ .
(1) ينقر : أي يقفز ويثب . النهاية